

إفريقيا	54، 759	81، 883	148، 817	7.24	9.13	13.55	13.41	13.41	16.97	171.77
أمريكا	366، 614	444، 422	548، 756	48.46	49.55	48.96	63.50	63.50	62.34	49.68
آسيا	63، 183	84، 302	113، 489	8.35	9.40	10.33	2.78	2.78	2.91	79.62
أوروبا	266، 361	279، 401	278، 736	35.21	31.15	25.38	41.14	41.14	39.54	4.65
الأوقيانوس	5، 616	6، 870	8، 588	0.74	0.77	0.78	26.83	26.83	26.24	52.56
العالم	756، 533	896، 878	1، 098 366	100.00	100.00	100.00	17.77	17.77	17.19	45.18

الأساقفة والقساوسة والمرشّحون للزّهنة:

ارتفع عدد الأساقفة من سنة 1978 إلى 2004م بنسبة تفوق 28%، تحوّل فيها العدد من 3714 إلى 4784 أسقفاً، بمعدّل عمر (65 سنة). الملاحظ أن الارتفاع الكبير في إفريقيا (+45.8%)، تليها الأوقيانوس (+34%)، ثمّ آسيا (+31.4%)، ثمّ قارة أمريكا (+27.2%)، وأخيراً أوروبا بنسبة (+23.3%). ومع تلك التطوّرات يبقى تركّز العدد الأكبر للأساقفة في أمريكا وأوروبا (انظر الجدول: 4).

الجدول 4. الأساقفة خلال 1978، 1988 و2004م:

التوزيع الجغرافي والتبدّلات بحسب الفترات.

الأساقفة العدد القارة	النسبة المئوية من المجموع العام						
	1978- 2004	2004	1988	1978	2004	1988	1978
إفريقيا	45.83	13.17	11.80	11.63	630	487	432
أمريكا	27.19	37.64	37.51	38.13	1، 801	1، 589	1، 416
آسيا	31.41	14.26	14.01	13.97	682	578	519
أوروبا	23.30	32.30	33.09	33.74	1، 545	1، 365	1، 253
الأوقيانوس	34.04	2.63	2.59	2.53	126	107	94
العالم	28.81	100.00	100.00	100.00	4، 784	4، 126	3، 714

الجدول 5. القساوسة خلال 1978، 1988 و2004م:

التوزيع الجغرافي والتبدّلات بحسب الفترات.

عادة في نطاق سعي الكنيسة الغربية	القارة	قساوسة											
		1978			1988			2004					
		مكلفون بالبيرشبية	متدينون المجموع	مكلفون بالبيرشبية	متدينون المجموع	مكلفون بالبيرشبية	متدينون المجموع	مكلفون بالبيرشبية	متدينون المجموع	مكلفون بالبيرشبية	متدينون المجموع		
إفريقيا الغربية		5، 507	11، 419	16، 926	9، 184	10، 085	19، 269	20، 358	10، 901	31، 259	269.67	-4.54	84.68
أمريكا		66، 084	54، 187	120، 271	68، 414	50، 989	119، 403	77، 756	43، 878	121، 634	17.66	-	1.13
آسيا		13، 863	13، 837	27، 700	17، 789	14، 502	32، 291	28، 497	19، 725	48، 222	105.56	42.55	74.09

174، 76، 250، 159، 69، 228، 139، 60، 199، -19.91	أوروبا	-20.17	-	20.75
175 323 498 033 413 446 494 484 978				
2، 8562، 720 5، 576 2، 779 2، 669 5، 448 2، 728 2، 070 4، 798 -4.48	الأوقيانوس	-13.95	-	23.90
262، 158، 420، 257، 147، 404، 268، 137، 405، 2.42	العالم	-3.58	-	13.52
485 486 971 199 658 857 833 058 891				

للسيطرة على كنائس الأطراف، ولتفادي أي تملل -على نمط ما حدث على إثر التجمع الأسقفي بمادلين في كولمبيا سنة 1968م، وما نتج عنه من نشأة لاهوت التحرر بأمريكا اللاتينية- تسعى كنيسة روما جاهدة لمزج التشكيلة الأسقفية المحلية في بلدان الأطراف بوافدين غربيين أساسا، أو من الموالين لكنيسة روما؛ لإحكام السيطرة. ومن هذا الباب جاءت أزمة الكنيسة الكاثوليكية مع الصين، التي رفضت هذه الهيمنة الدينية على ترابها من أجنب.

الجدول 6. الأساقفة في العالم: أهليون ووافدون

القارة	أهالي البلاد	وافدون من الخارج	المجموع
إفريقيا	495	135	630
آسيا	599	83	682
أمريكا	1.447	354	1.801
الأوقيانوس	84	42	126
أوروبا	1.357	188	1.545
المجموع العالمي	3.982	802	4.784

أزمة الرهبنة في زمن الحداثة:

تزايد عدد الرهبان في إفريقيا بين 1978 و2004م بنسبة تقدر بـ +85%، وفي آسيا بلغت النسبة +74%، وتبقى أوروبا محتفظة بعدد الرهبان الأكبر برغم التراجع العددي فيها. البين من خلال تحليل هذه الإحصاءات أن تراجع عدد الكاثوليك في الغرب على مستوى الكوادر أيضا، وتناميهم بخلاف ذلك في القارات الفقيرة. المسألة عائدة بالأساس إلى تراكم وعي ذاتي داخل الفضاء الديني الغربي، أن نمط الرهبنة الذي تفرضه الكنيسة هو نمط غير متنسق مع العصر الحديث. برغم ذلك تصرّ المؤسسة الكنسية على تبني فلسفة الرهبنة الكلاسيكية بكافة شروطها وإلزاماتها المحففة، من عزوبة وقطع مع العائلة الأصل وانضمام لعائلة الإكليروس، بدعوى التفرغ التام للكنيسة. مع التتكر الكلي للفطرة البشرية في عيش الفرد ضمن جو عائلي. ولكن في حضور ذلك التعتت للمؤسسة، حصل نفور من الراغب الطوعي في الانضواء تحت سقف الكنيسة، التي لم تعد الضامن للفرد الحياة الأمانة ضد الحاجة والفاقة والجهل. وبالموازاة صار رعاية المجتمع للفرد أقوى من أحتضان الكنيسة. الوضع في البلدان الفقيرة يختلف عن أوضاع العالم الغربي، فلا زالت الكنيسة في إفريقيا وآسيا الضامنة للفرد المطيع والوفّي: الدراسة ورغد العيش ونفوذ السلطة، وهي عناصر لا تتوفر للفرد من دولته ومؤسساتها الاجتماعية المنهكة. لذلك تجد عديد الأفارقة والآسيويين ينضمون زرافات إلى نمط العيش الكنسي، فتعمل فيهم الانتقاء والفرز؛ لوعي الساهرين على الكنيسة أن انتماءهم لا يعود لرغبة في الرهبنة؛ ولكن هروبا من أوضاع مؤسسات بلدانهم الاجتماعية، التي لا تضمن للفرد الحد الأدنى من شروط العيش الكريم (انظر الجدول رقم: 7).

الجدول 7. المرشّحون للرهبنة بحسب القارات-2004م

القارة	المرشّحون للرهبنة العدد			النسبة % من العدد الجملي			على مليون كاثوليكي			على مئة كاهن		
	1978	1988	2004	1978	1988	2004	1978	1988	2004	1978	1988	2004
إفريقيا	5،	12،	22،	8.82	13.42	20.16	304.38	304.38	304.38	102.92	153.15	153.15
أمريكا	22،	31،	36،	34.45	32.94	32.45	66.65	66.65	66.65	60.04	69.78	69.78
آسيا	11،	19،	29،	18.06	20.28	25.85	153.29	153.29	153.29	182.58	226.45	226.45
أوروبا	23،	30،	23،	37.44	32.48	20.70	-2.15	-2.15	20.70	89.78	109.45	109.45
الأوقيانوس	784	831	951	1.23	0.88	0.84	21.30	21.30	21.30	139.60	120.96	120.96

العالم 113، 94، 63، 27.85 15.17 102.92 104.97 84.44 79.96 79.96 100.00 100.00 100.00 044 148 882

الزَاهِبَات: جيش الكنيسة النَّسَوِي

يتواصل تقلص عدد الزَاهِبَات برغم شتى محاولات إيقاف النزيف، فقد تراجع العدد من 990، 000 خلال 1978م إلى 770، 000، بعد 26 سنة. وقد ضرب هذا الانحدار ثلاث قارات (الأوقيانوس (41 بالمئة)، أوروبا (39 بالمئة)، أمريكا (27 بالمئة). في حين يشهد العدد تطورا في إفريقيا وآسيا؛ إذ انتقل من 13% إلى 27% من نسبة المجموع العالمي (انظر الجدول رقم: 8).

الجدول رقم: 8. عدد الزَاهِبَات.

القارة	نسوة راهبات						نسبة التبدل % بين 1978-2004
	العدد			النسبة المئوية من العدد الجملي			
	1978	1988	2004	2004	1988	2004	
إفريقيا	35.473	40.789	57.475	3.58	4.53	7.49	62.02
أمريكا	300، 489	269.967	219.274	30.33	30.01	28.57	-27.03
آسيا	91.585	109.540	150.736	9.24	12.18	19.64	64.59
أوروبا	546.029	465.273	329.898	55.11	51.72	42.99	-39.58
الأوقيانوس	17.192	14.075	10.076	1.074	1.56	1.31	-41.39
العالم	768، 990	644، 899	459، 764	100.00	100.00	100.00	-22.54

2- الكنيسة الكاثوليكية والعالم العربي

ارتفعت أعداد الكاثوليك في البلاد العربية مقارنة بما ورد في إحصاء 2001م، باستثناء تونس والمغرب وقطر، التي شهدت تراجعا ضئيلا (انظر الجدول رقم: 9).

الجدول رقم: 9. أعداد الكاثوليك ومؤسساتهم

في البلاد العربية خلال العام 2004م(2).

عدد مؤسسات الرعاية	النسبة % من العدد الجملي	العدد	البلد
913	73، 11	4.047.000	السودان
1.095	31، 50	1.860.000	لبنان
4	62، 3	801.000	العربية السعودية
222	32، 2	417.000	سوريا
12	23، 10	356.000	الإمارات العربية
140	99، 0	256.000	العراق
385	42، 0	311.000	مصر
5	67، 6	159.000	الكويت
89	86، 1	127.000	فلسطين
35	84، 1	104.000	ليبيا
72	34، 1	75.000	الأردن
4	20، 2	60.000	عمان
6	61، 8	50.000	قطر
4	35، 4	30.000	البحرين
40	07، 0	22.000	المغرب
11	20، 0	20.000	تونس
7	15، 0	5.000	موريتانيا
44	01، 0	4.000	الجزائر
4	02، 0	4.000	اليمن
1	لم تبلغ النسبة المعتبرة	-	الصومال

وتعول الكنيسة في العالم العربي، خصوصا في البلدان التي يسود في مخيال أهلها أنّ المسيحيّ أجنبيّ، على ما نسمّيه (الإكليروس العلماني)، وهم متعاونون ومتعاونات في العمل التبشيري والاجتماعي، ممّن تعوزهم الرّتب الكهنوتية. ولكن يبدو هذا الجيش الهائل في هذا التقرير مبعدا عن الأعين (انظر الجدول رقم: 9).

الجدول رقم: 9. المكلفون بالخدمة الرّسولية في البلدان العربية خلال العام 2004م.

البلد	أساقفة	قساوسة	شمّاسون قارون	رجال دين ليسوا قساوسة	راهبات	أعضاء في مؤسسات لائكية	عضوات في مؤسسات لائكية	مبشّرون لائكيون	مدرّسون دينيون
السودان	14	379	4	70	311	-	-	11	3.562
لبنان	46	1.425	9	176	2.539	-	-	2.014	491
العربية السعودية	-	4	-	-	16	-	-	-	24
سوريا	22	265	11	12	354	-	-	-	1.025
الإمارات العربية	"2	20	1	-	42	-	-	-	311
العراق	17	155	12	-	332	-	-	1	1.038
مصر	20	501	3	66	1.308	-	2	-	1.986
الكويت	2	12	1	-	13	-	-	-	8
فلسطين	11	374	5	159	984	-	-	-	-
ليبيا	3	14	-	-	95	-	-	4	12
الأردن	3	90	-	5	238	-	-	-	30
عمان	-	9	-	-	-	-	-	-	77
قطر	-	6	1	-	-	-	-	-	42
البحرين	-	4	-	-	15	-	-	-	31
المغرب	4	41	-	15	234	-	8	4	13
تونس	1	35	-	7	130	-	-	-	-
موريتانيا	1	11	-	-	32	-	-	1	15
الجزائر	5	92	2	21	197	-	2	13	5
اليمن	-	5	-	-	24	-	-	-	5
الصومال	-	2	-	-	4	-	-	-	2
جيبوتي	1	7	-	7	24	-	-	6	15
المجموع	152	3451	49	538	6892	-	12	2054	8692
إفريقيا	630	31.259	376	7.791	57.475	47	481	3.926	379.656
العالم	784	405.891	32.324	55.30	767.459	672	28.270	186.467	2.940.798

3- النشاط التعليمي للكنيسة في العالم العربي:

تصنّف المدارس والمؤسسات التعليمية التابعة للكنيسة في البلدان العربية ضمن المؤسسات الخاصة، وهي عالية التنظيم والمستوى والمحتوى، مقارنة بالمؤسسات العمومية. لذلك تجلب تلك المؤسسات أبناء عليّة القوم، وليس كما يتصوّر مخصّصة للفقراء والمعوزين من أبناء البلاد العربية. وهذا التعليم التابع للكنيسة يتوقّف في بعض البلدان عند المرحلة الأساسية والثانوية، وفي أخرى يتواصل حتى المراحل العليا (انظر الجدول رقم: 10).

الجدول رقم: 10. أعداد التلاميذ والطلّاب في مؤسسات الكنيسة الكاثوليكية

في البلدان العربية خلال العام 2004م.

البلد	عدد مدارس الأمومة	صبية في مدارس الأمومة	عدد المدارس الأساسية	تلاميذ في المدارس الأساسية	عدد المعاهد الثانوية	تلاميذ في المعاهد الثانوية	طلّبة في المؤسسات العليا	طلّبة في مؤسسات لاهوتية عليا	طلّبة في مؤسسات أخرى
-------	-------------------------	-----------------------------	----------------------------	----------------------------------	----------------------------	----------------------------------	--------------------------------	---------------------------------------	----------------------------

9.893	349	-	8.769	28	107.676	275	25.208	255	السودان
26.749	801	1.246	139.737	197	124.994	357	40.696	279	لبنان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	العربية السعودية
-	-	22	2.318	7	6.881	19	3.426	28	سوريا
-	-	-	3.035	1	9.272	3	2.438	1	الإمارات العربية
-	540	200	6.170	16	2.143	17	1.612	39	العراق
-	170	4.710	17.154	68	78.820	176	23.662	183	مصر
-	-	-	3.000	1	4.500	1	1.800	3	الكويت
3.843	255	-	3.752	26	22.739	29	6.376	54	فلسطين
-	-	-	-	-	-	-	-	-	ليبيا
-	-	-	2.000	20	19.370	29	4.352	39	الأردن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	عمان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر
-	-	-	156	1	990	1	400	1	البحرين
-	-	-	3.585	30	8.566	28	3.621	20	المغرب
-	-	-	176	1	3.644	7	965	8	تونس
-	-	-	-	-	-	-	384	2	موريتانيا
-	-	-	-	-	-	-	-	-	الجزائر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	اليمن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
-	-	-	311	2	1.365	4	138	1	جيبوتي
40.485	2.115	6.178	190.163	382	390.960	946	115.078	913	المجموع العام

4- النشاط الصحي للكنيسة في العالم العربي:

لإيجاد موضع قدم لها، تتعلّق الكنيسة بالخدمة الاجتماعية، ولذلك تحرص على تقديم خدمات واسعة على مستوى الرعاية الضرورية في بعض البلدان؛ تقريباً من الأهالي. فأمام تدهور القطاع الصحي العمومي في عديد البلدان، وتحوّل (البطاقة الصحية المجانية) إلى حلم لعدد المواطنين والعاطلين والمعوزين، تبقى مشافي الكنيسة الملاذ أمام الفقراء والعاطلين (انظر الجدول رقم: 11).

الجدول رقم: 11. مراكز الخدمات الصحية والرعاية الاجتماعية التابعة للكنيسة

في الدول العربية-2004م.

المجموع بحسب البلد	مؤسسات أخرى	مراكز التأهيل الاجتماعي	مراكز التوجيه العائلي	روضات الأطفال	دور الأيتام	دور العجز	مستشفيات الجدام	مستوصفات	مستشفيات	البلد
336	156	53	11	22	5	5	13	61	10	السودان
436	53	36	12	9	53	42	-	178	43	لبنان
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	العربية السعودية
155	16	86	3	8	4	19	-	15	4	سوريا
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الإمارات العربية
53	18	2	-	3	13	6	-	6	5	العراق
270	12	38	3	28	25	28	-	127	9	مصر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الكويت
48	1	3	-	11	-	9	-	14	10	فلسطين
4	-	-	-	-	-	-	-	4	-	ليبيا
6	-	3	1	-	-	-	-	1	1	الأردن

-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	قطر
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	البحرين
21	-	2	-	8	1	2	-	6	2	المغرب
1	-	-	-	-	-	-	-	-	1	تونس
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	موريتانيا
19	8	2	6	-	-	2	-	-	1	الجزائر
7	-	-	-	-	-	4	-	3	-	اليمن
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	الصومال
1	-	-	-	-	1	-	-	-	-	جيبوتي

ناهيك عن إفريقيا التي تفقد وجهها الإسلامي بشكل لافت ومتسارع، تجلّى ذلك بالخصوص في تراجع الحرف العربي، حتى صار الدّارس للحضارة العربية الإسلامية فيما وراء الصحراء غريبا عن محيطه، ومنبثّا عن بيئته كمن يدرس حضارات منقرضة، لا تمتّ له ولا لواقعها بصلة، على حدّ توصيف عالم الأديان الغامبي حسن سعيد جالو.

الحواشي:

(* باحث من تونس.

1- ANNUARIUM STATISTICUM ECCLESIAE 2004. Libreria Editrice Vaticana 2006

2- نلفت انتباه القارئ أن الشرطة (-) الموجودة في بعض الجداول المصاحبة، تشير إلى أحد أمرين:

أ- عدم وجود مركز دعوي أو مؤسسة كاثوليكية في البلد المذكور.

ب- وجود مؤسسات للكنيسة مع عدم توفيرها لتوضيحات أو إجابات متعلّقة بمحتويات الجدول.